إصابات اللوحة الزيتية وكيفية ترميمها

أولا: الإصابات التي يتعرض لها الإطار الخشبي (الشاسيه)

حيث أنه من المعروف أن الخشب مادة ماصة للرطوبة (هيغروسكوبية) تنتفخ عند امتصاصها للماء وتتقلص عند فقدها له، هذا التغير بين الانتفاخ والانكماش يطلق عليه اسم الحركة، حيث تظهر الأجزاء الأكثر حداثة من الخشب، درجة كبيرة من هذه الحركة، لذلك يجب استعمال أخشاب تامة الجفاف، ويفضل أن تكون من الخشب الأبيض البلدي Camber أو المتحدب Warping أو المستورد وذلك للتخلص من مشكلة الاعوجاج والتي تحدث نتيجة لجفاف الخشب في جهة أكثر من الجهة الأخرى، وللإقلال من التحدب نلجأ عادة إلى وضع عوارض خلفية، وإذا لم ننجح في ذلك نستبدله بآخر تتوافر به شروط الجفاف التام.

ومن الممكن أيضًا أن تصاب الأخشاب بآفة الحشرات، إذ تعد الثقوب مكانًا حيويًا لتضع فيه إناث الحشرات بيوضها لذلك نلجأ إلى حقن الأخشاب المصابة بمواد قاتلة للحشرات مثل بارا دي كلوروبنزين Para di chloro benzene بعد أن يتم دهن الإطار الخشبي بزيت الصندل لأن أنثى الحشرة لاتستسيغ رائحة هذا الزيت.

ثانيًا: إصابات قماش اللوحة

التشققات

من أسباب حدوثها عدم التجانس في حركتي القماش والعوارض الخشبية عند تغير درجات الحرارة والرطوبة العالية، فيعاني القماش جراء ذلك من انخفاض شديد في المرونة و في قابلية الثني في الطبقة اللونية فيحدث نتيجة لذلك الإجهاد العالي للقماش والجفاف، والتشققات الشديدة.

تكون السّناج

يتكون السّناج وجزئيات السخام والألياف الملوثة بالزيت بتوضعها على ألياف القماش نتيجة التلوث الجوي (عوادم السيارات -المواقع الصناعية- المداخن).

التمزقات

تظهر التّمزقات عندما يصبح القماش هشًا بمرور الزمن وترجع هذه الهشاشة إلى احتمال امتصاص حمض الكبريتيك Sulphuric Acid أو انخفاض الرطوبة النسبية إلى ما دون40%، أو إلى امتصاص ألياف القماش للزيت من أرضية التصوير نتيجة عدم التحضير الجيد لطبقة الأساس، كما يؤدي تعرض القماش لضوء الشمس أو لمبات الفلورسنت، وقد يكون اصطدام اللوحة بشيء ما صلب أوضح أنواع التّمزقات وعادة مايكون ترميم هذه الشقوق أو الثقوب بواسطة الترقيق بلصائق خلف القماش.

ثالثًا: إصابات الطبقة الحاملة للون (الأساس)

تُحدد طبقة التغرية Coat Sizing التي يدهن بها القماش لمنع أليافه من التشرب بالزيت، استجابة نسيج اللوحات الزيتية للرطوبة، ففي الظروف الجوية الرطبة يتمدد الغراء الحيواني دائمًا، ولكن خيوط القماش يمكن أن تحدث انكماشًا لهذا التمدد مما يؤدي إلى إجهاد القماش وإلى تصدع الألوان التي تغطيها وتطايرها، وبصورة عامة يتصدع الأساس بمرور الزمن، وتتصدع معه الألوان التي فوقه، والتصدع يكون على أشكال مختلفة فتظهر تشققات على سطح اللوحة.

رابعًا: إصابات طبقة اللون

تتركب طبقة اللون من حبيبات من المواد الملونة غيرالذائبة، المخلوطة مع بعضها في أقصى حالات التعقيد، ويحمل الوسيط السائل - الزيت - هذه المواد الملونة ويحيط بها ويربط بين حبيباتها، ولمقاومة الصور الزيتية لعوامل التلف يجب أن يكون اللون غير فعال كيميائيًا كلما أمكن ذلك، وأن يقاوم كلا من (الأحماض والقلويات، والضوء، والرطوبة، والحرارة).

علاج اللوحات وترميمها

ويجب هنا قبل الانتقال لعلاج اللوحات التذكير بأن مصطلح Inpainting يستخدم في ترميم اللوحات الزيتية لتأكيد حقيقة مفادها أن اللون الأصلي لايمس، ويجب ألا يغطى بإضافات حديثة من اللون، وهذا يعني أن إعادة التلوين يقصد بها إحلال أجزاء جديدة محل الأجزاء المفقودةحصرًا، مع مراعاة تحديد هذه الأجزاء بدقة دون إخفاء أي جزء من الألوان الأصلية في الأطراف المحيطة، ودون أي محاولة لتحسين الصورة بألوان جديدة، ويؤكد ماير Mayer هذا المعنى عندما ذكر أن أمناء المجموعات القيمة يؤكدون ضرورة أن يكون الترميم غير ملحوظ عندما يشاهده الزوار، ويمكن في ذات الوقت تمييزه عن العمل الأصلي عند فحص اللوحة مخبريًا بدقة، كما يذكر أنه لمحاولة الوصول إلى الدرجة اللونية ذاتها يتم فرد طبقة كاملة، رقيقة جدًا من الدامار أو فرنيش الروتوش على اللوحة بهدف إعطاء لمعان موحد للألوان وذلك لتسهيل إعادة التلوين بدقة.

فالمطلبان الأساسيان في المواد الملونة والوسيط عند تطبيق الروتوش هما الثبات وإمكانية الاسترجاعية، فللثبات يفضل استخدام مواد ملونة صافية ومقاومة للعوامل الطبيعية المحيطة لكي لايحدث تغير لوني، وللتقليل من فرص التفاعل الكيميائي في الوقت ذاته، وما نعنيه بالاسترجاعية هو أن تكون عملية الروتوش قابلة للإزالة في وقت لاحق وعند الضرورة، ولهذا يراعى أن يكون الوسيط قابلا للإزالة مع مضي الوقت.

وفيما يلي خطوات عملية الترميم

1- تنظيف ألوان اللوحة من الأتربةتنظيفًا مبدئيًا، وعند التنظيف يتم وضع كتلة خشبية أو دعامة من الورق المقوى تحتها على أن تكون بسماكة عوارض الإطار الخشبي نفسها، وذلك لسند القماش الحامل عند عملية التنظيف، وهذا يحول دون إحداث التواء مفرط في القماش، والتي تظهر في صورة علامات أوشروخ، وبعد الانتهاء من التنظيف نغطي سطح اللوحة بطبقة حافظة من مادة غروية خفيفة الصلابة تحضرخصيصًا في معمل الترميم على الوجه الآتي:

3 كيلو غرام غراءً حيوانيًا (غراء الجلد أو غراء الأرنب).

750غ من وولاس/ العسل الأسود /أي ثلاثة أرباع الكيلو .

2لتر ماء + 20غرام مرارة الثور + 2 لتر خل (حامض الخليك المخفف).

تذاب هذه المجموعة من المواد في حمام مائي ثم تفرد في أحواض من الزجاج أو الصيني، وبعد جفافها تقطع إلى أجزاء وتحفظ إلى حين الاستعمال، وفي حال تلف واسع لقماش

اللوحة الأصلية المراد ترميمها، نقوم بوضع بعض القطع من هذه المادة المحضرة وتحل في حمام مائي ثم يدهن بها سطح اللوحة الزيتية بحيث تكون الطبقة المضافة لسطح اللوحة رقيقة جدًا، ثم نلصق فوق هذا السطحطبقًا من ورق الأرز حماية إلى سطح الألوان.

2- تقلب اللوحة بعد أن تفك من الإطار الخشبي القديم وتوضع مستوية فوق منضدة مبطنة بكمية من أوراق الجرائد، ثم تزال الأجزاء التالفة من القماش القديم باستخدام إسفنجة مبللة بقليل من الماء وبعض المشارط الحادة وتترك المساحات المتماسكة السليمة كما هي، وفي الخطوة التالية علينا تحضير كمية من قماش جديد من النوع الجيد، وتفضل الأقمشة المصنوعة من خيوط الكتان أو القنب أو القطن، والقماش المصنع من ألياف الكّتان الخام دون معالجة كيميائية هو من أفضل الأنواع، في حين أن الأقمشة القطنية أقل جودة من الكّتان لأنها شديدة التأثر بتقلبات الجو، يعالج هذا القماش المختار بنقعه في الماءمسبقًا مدة ليلة، ومن ثم يترك ليتم جفافه بعيدًا عن مصادر حرارية مباشرة، تقطع من هذا القماش أجزاء حسب مساحة الأجزاء التالفة التي أزيلت من القماش الأصلي، وتلصق هذه الأجزاء في أماكنها فوق طبقة الإعداد باستخدام غراء خفيف التصلب كنا قد حضرناهمسبقًا بحسب الطلب.

وبعد جفافها تقطع قطعة قماش من القماش الجديد المعالج بمساحة أكبر من مساحة اللوحة الفنية الموضوعة تحت الترميم بمقدار خمسة عشر 15سم من كل جهة من الجهات الأربع ونلصق هذا القماش الكامل فوق اللوحة المجزأة بمركب نحضره ونحضر هذه العجينة بأنفسنا يسمى عجينة الغراء كولا دي باستا Col De Basta بالطريقة الآتية:

- نصف كيلو غرام من عجينة الغراء ضعيفة التصلب والمركبةسابقًا بمعرفتنا.
- 2400 غرام دقيق قمح + 200غرام كبريتات الألمنيوم والبوتاسيوم (الشبة).
- 8 لتر ماء + بضع قطرات (نقط) من مادة فرومالدهايم فورمالين.
- هذا الخليط يوضع في حمام مائي ويسخن مدة ساعة حتى يصير على شكل عجينة، نعرضها للهواء على شبك من سلك حتى تجف، وعند لصق القماش الجديد على القماش القديم يؤخذ من العجينة المحضرةمسبقًا المقدار المناسب ويوضع على القماش السفلي على شكل أكوام صغيرة موزعة على مساحة اللوحة كلها، يشد القماش الجديد والأوسع مساحة على إطار خشبي مؤقت ويقلب فوق القماش القديم الموضوع على المنضدة، وندعك فوق طبقتي القماشبأيدٍ خشبية خفيفة غير حادة حتى تبرز لنا عجينة الغراء أعلى القماشالعلوي الجديد)، وهذا يعني أن المادة اللاصقة انتشرت على القماش السفلي وتخللت القماش العلوي وأصبحت متماسكة بين طبقتي القماش.

- ثم تترك اللوحة لتجف ويفضل أن تضغط اللوحة المرممة بين لوحي لاتيه وتكبس مدة تتراوح ما بين 12، 24 ساعة.
- وفي الخطوة التالية نقوم بتعديل اللوحة ليصير وجهها نحو الأعلى، ثم توضع في وضع مائل وتستخدم الإسفنجة المبللة بالماء الساخن وتعصر ويدعك بها القناع الورقي الذي سبق أن لصقناه فوق ألوان اللوحة، فإذا لاحظ المرمم وجود بعض التجعيدات في الألوان نتيجة لتجعيدات القماش فهذا يعني أن اللوحة بحاجة إلى عملية كي، نستخدم لذلك مكواة كهربائية تسخن لدرجة حرارة متوسطة وتفصل عن التيار الكهربائي،

ويبلل السطح بإسفنجة مبللة بالماء ويوضع فوق اللوحة طبق من الورق السميك المشبع من الوجهين، ويستخدم المرمم المكواة في حركة مستمرة بحيث لا تثبت في مكان واحد، على أن تكون عملية الكي من الداخل إلى الأطراف، وبعد الانتهاء من عملية الكي السريع تبدأ عملية شد اللوحة على الإطار الخشبي الجديد، بفصل الإطار المؤقت الواسع، لتشد اللوحة على الإطار الدائم .يجب أن تكون زوايا الشاسيه الجديد قائمة وملسنة، ويفضل أن تكون الزوايا حرة دون أن تثبت بالغراء، ويعمل بها فتحة في كل من خشبتي الزاوية وتكون الفتحة مائلة على شكل مفتاح، والمفتاح عبارة عن مثلث خشبي، وبعد شد القماش يتم إدخال المفاتيح في الزوايا الأربع، وتدق، فتتباعد قطعتا الخشب في كل زاوية، فيزيد ذلك من قوة شد القماش، ثم يبدأ الفنان العمل في أهم جزء من عملية ترميم اللوحة، وهو الجزء الخاص بإزالة طبقة الفرنيش القديم الذي تسبب غالبًا في تعتيم الدرجات اللونية الأصلية، ولإتمام عملية الإزالة نستعمل بعض المواد المذيبة مثل الكحول الإثيلي Ethyl Alcohol والذي يستخدم بشكله المركز الإيثانول Ethanol أو باستخدام الكحول مع التربنتين وأستات الإثيل، أو الكحول الإثيلي وزيت الخروع Castor Oil أو الأسيتون Acetone أو التولوين Tuluene، الخ .

والمقصود بذلك أن يجرب الفنان هذه المواد في ركن بعيد من أركان اللوحة ليتعرف على أسهلها وأسرعها في إزالة الفرنيش القديم، وعند التعرف على المادة المناسبة يبدأ المرمم في تنظيف اللوحة بها، على أن تقسم اللوحة إلى مربعات، وتتم هذه العملية باستعمال القطن الطبي ناصع البياض وتبلل بالمادة المختارة ويحك بها بخفة فوق المربع المعني، ثم تفحص بدقة للتأكد من أنها أزالت الفرنيش المعتم دون المساس بألوان اللوحة، ولابد أن تتلى هذه الخطوة الصغيرة بتشبيع قطنة أخرى بزيت التربنتين لتلمس المكان الذي نظفته القطنة السابقة، وفائدة زيت التربنتين أنه يحدث تأثيرًا تعاديًا مع المادة الكاوية أي يزيل تأثير المادة الكاوية من الموضع تمامًا، ولابد من التنويه بضرورة إنجاز هذه العملية بخفة وحرص شديدين وحساسية متناهية

حتى لاتتأثر الألوانمطلقًا، وتتلخص الخطوة التالية في ترميم الأجزاء المتساقطة من الألوان ولتحقيق ذلك، تملأ الأجزاء الناقصة هذه بمعجون أبيض الجسوGesso المتوافر مركبًا في الأسواق المحلية ويفضل أن يقوم المرمم بتركيب معجونه الخاص بنفسه من أبيض الزنك + أبيض الاسبيداج + غراء مخفف + بعض نقاط زيت كتان، ولكي تكون الأجزاء المرممة مكملة تمامًا لموضوع اللوحة الزيتية بحيث تستريح العين عند المشاهدة، وفي الوقت نفسه يكون من السهل التمييز بين الأجزاء المرممة والأجزاء الأصلية.

وللحصول على هذه النتيجة يجب اتباع واحدة من هاتين الطريقتين:

1- معجون الجسو الموضوع في الأماكن المفقودة ينخفض جزء من الميليمترعن سطح اللوحة الأصلية وفي هذه الحالة تكون هذه الأجزاء بالدرجات اللونية نفسها للوحة الأصلية ويكون الفرق بين الأصل وأماكن الترميم هو انخفاض مستوى الجسو في الأماكن المرممة.

2- وتتلخص الطريقة الثانية بوضع معجون الجسو في الأماكن المفقودة على مستوى سطح الألوان السليمة (الأصلية) نفسها ثم يفرش اللون فوق المناطق المراد تلوينها بطريقة خطوط التهشير المائلة والتي تكون أغمق قليلا من الألوان الأصلية، أما الفراغات بين خطوط التهشير الغامقة فتكون بلون أفتح قليلا من اللون الأصليتمامًا كما في حال ترميم لوحات التمبر أو اللوحات الجدارية.

تترك اللوحة بعد ذلك في مكان بعيد عن الأتربة، أي في بيئة نقيةتمامًا حتى تجف الألوان ثم تدهن اللوحة بطبقة فرنيش باتافيا دامار Patavia Dammar وهو من أشهر الفرنيشات التي تستعمل في الروتوش بإضافة بذر الكتان وزيت التربنتين إليه.

يلاحظ في ترميم الألوان أننا نستعمل إما الألوان المائية أو ألوان التمبرا لأنها تسهل علينا التحكم في الحصول على الدرجات المعينة من الألوان الزيتية فضلا عن الإمكانية الاسترجاعية لهذه المادة، وهناك اتجاه آخر في الترميم يفضل إعادة اللون في اللوحات الزيتية كما في الأصل.

تبقى عملية صيانة وعلاج قماش اللوحة من الخلف ويفضل تشبيعها بمحلول راتنجي قوي يضاف إلى المحلول مادة مطهرة مانعة للحشرات حتى يظل قماش اللوحة في مأمن من عوامل الزمن، وأنسب المواد الراتنجية هو راتنج خلات الفينيل المبلمرة (بحالته الطبيعية غير معلق بالماء) ويضاف دون تركيزمخففًا بنسبة5% أو 7%، ومن ثم يضاف إليه محلول المادة المطهرة باراديكس Paradex وهو عبارة عن مادة باراداي كلورو بنزين.

وهكذا نرى أن اللوحات الزيتية على وجه العموم تتعرض لعوامل التلف الناشئة من سوء الدراية بتكنولوجيا المواد المستخدمة في التصويرالزيتي فضلا عن عوامل الزمن، وفي النهاية يجب الإشارة إلى ضرورة دراسة المرمم التقنية المنفذ بها العمل المرادترميمه قبل بدء الترميم.

المصدر

الدكتور باسم دحدوح، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية - المجلد الرابع والعشرون - العدد الأول 2008 .

www.damascusuniversity.edu.sy/mag/eng/images/stories/211-237.pdf